مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 120) 2023, pp. 97-107

تهجير يهود الفلاشا الأثيوبيين لإسرائيل ما بين عامي 1977ـ1991

بارق فوزي هادي أ.م حسين كريم حمود
كلية التربية الاساسية-الجامعة المستنصرية
Dr.hussien@uomustansiriyah.edu.iq
07708818851 07740501655

مستخلص البحث:
تمثل عمليات تهجير يهود اثيوبيا (الفلاشا) احدى الثمار التي انتجت العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية . وقد وظفت اسرائيل العوامل الدينية والتاريخية فضلاً عن الادوات السياسية والمخابراتية وصفقات الترغيب الاقتصادية وصفقات السلاح والعلاقات الدولية من اجل تمرير هذه الهجرة . وتمت عمليات تهجير الفلاشا بثلاث مراحل هي (موسى – سبأ – سليمان) خلال عقد الثمانينيات وصولاً الى عام 1991 واسفرت عن تهجير اكثر من ثلاثين الف يهودي اثيوبي الى اسرائيل ، واسهمت الولايات المتحدة الامريكية بثقلها السياسي في اتمام هذه الصفقة بضغط من الجماعات اليهودية في والولايات المتحدة الامريكية واوربا .

الكلمات المفتاحية: الفلاشا ـ منغستو هيلا مريام-اسرائيل –تهجير- الموساد

المقدمة:

تعد قضية تهجير يهود أثيوبيا (الفلاشا) إلى إسرائيل إحدى ثمار ومخرجات العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية خلال حكم نظام الرئيس الإثيوبي منغستوهيلا مريام 1974-1991، اذ سعت إسرائيل بكل الوسائل المتاحة لديها لتهجيرهم مستعينة بقوى دولية كبرى (الولايات المتحدة الأمريكية) وقوى إقليمية ومنظمات يهودية عالمية. وقد استغلت إسرائيل أساطير وقصص تاريخية مزعومة تشير إلى يهودية الفلاشا بوصفهم نسل النبي سليمان من ملكة سبأ (بلقيس)، كما استغلت حاجة أثيوبيا إلى السلاح والمساعدات الاقتصادية ابان حروبها مع جيرانها وفي مواجهتها لحركات التحرر في إرتيريا وإقليم أواغادين الصومالي وحركات المعارضة الداخلية وابتزازها من خلال فرضها للسماح ليهود الفلاشا بالهجرة إلى إسرائيل كشرط لتقديم الدعم العسكري والاقتصادي.وإذا كانت محاولات إسرائيل لتهجير الفلاشا قد بدأت منذ سبعينيات القرن العشرين إلا أن ذروتها كانت في ثمانينيات وتسعينيات القرن المذكور عبر ثلاث عمليات كبيرة هي: (موسى، سبأ، سليمان) حملت مسميات ذات دلالات دينية وتاريخية.وقد امتزج الجهد الإسرائيلي السياسي بالدبلوماسي بالمخابراتي وبدفع الرشا وبالتهديد والوعيد ضمن سياق سياسة مخطط لها بدقة وإتقان أسهمت فيه كل الجهات الإسرائيلية والمتعاونة معها.

المبحث الاول

الفلاشا : التسمية – المعتقدات – الهوية

اولا: الفلاشا : توطئة عامة

يوجد اختلاف بشأن اسم الفلاشا من حيث الأصل والمعنى، فهناك من يرى أن كلمة فلاشا أو فلسين معناها الغرباء أو المهاجرون، أي السكان غير الأصليين للبلاد(1). وقيل أن اسم الفلاشا مشتق من فلاس ومعناها بلغة الجعز السامية: عبر، هاجر، فكأنهم العبريون أو المهاجرون. أما مفردة (فلش) في اللغة العبرية فمعناها: غزا، زحف، اجتاح، اقتحم، نفذ، وفي اللغة السريانية تعني كذلك: ثقب، نهب،

سلب، فتش(2) وخلال مقارنة الأصول السابقة لكلمة الفلاشا يمكن أن نستخلص أن إطلاق هذه التسمية على هذه الطائفة يشير إلى خصائص عدة تميزها:

1- إنهم غرباء عن الحبشة، هاجروا إليها من أماكن أخرى.

2- ربما ارتبط حلولهم في هذه البلاد بعملية غزو أو زحف ضدها، وما يتبع ذلك من سلب أو نهب.

3- ارتبطت هذه التسمية بمفاهيم محددة بين أفراد الشعب الحبشي على مر العصور فصار اسم الفلاشا دليلاً على طائفة غريبة شريرة سيئة يملأ نفوسها الحسد ويمارسون ألوان السحر المختلفة(3)

لقد بالغت بعض المصادر اليهودية في عددهم اعتماداً على تقارير المبشرين النصارى، إذ قدره البعض عام 1855 بمائتي ألف، بينما قدره آخرون بربع مليون عام 1861، وفي عام 1946 قدر عددهم بحوالي 15-20 ألف، أما تقديرات مجلة نيوز ويك الأمريكية عام 1966 فتشير إلى أن عددهم يبلغ ثلاثين ألف نسمة وهو ذات العدد في مرحلة ثمانينيات القرن العشرين.

سكن يهود الفلاشا في قرى صغيرة خاصة بهم، أو في مجموعات بيوت منعزلة بجوار أحياء النصارى، ويعيشون في مئات القرى الصغيرة، ويقطنون حول بحيرة تانا في شمال غرب أثيوبيا في مناطق: بجمدر، كوارا، بلسا، لسطا، دمبيا، جوندر، ارمشوهر، جرا، لقيط، سمين. ويقيم يهود الفلاشا في هذه القرى البدائية الفقيرة أكواخاً تسمى (طوقول) مصنوعة من فروع الأشجار المتراصة والمتلاصقة بالطين ، ويعمل رجال الفلاشا في رعي الأغنام والزراعة وفي حرف متعددة كالنسيج والحياكة وصناعة الفخار والحدادة، وهذه المهن تعد في الأوساط الاجتماعية الإثيوبية متدنية وحقيرة وتنتمي بصورة تقليدية للفلاشا، وليس بين الفلاشا تجار تقريباً لأن التجارة تتطلب الاتصال مع غير اليهود والابتعاد عن القرية وهما أمران عسيران على الفلاشا لأسباب دينية، والفلاشا ذوو بشرة سوداء مثل باقي الإثيوبيين، وليس هناك ثمة تشابه بينهم وبين باقي اليهود في العالم(4).

كما تشير دائرة المعارف العبرية- من ان يهود الفلاشا يكثرون من استخدام التمائم والسحر لعلاج المرضى وحل المعضلات والتنبؤ بالمستقبل والاستسقاء، مما جعل جيرانهم يرونهم سحرة خطيرين وزاد ذلك من عزلتهم، والهيكل الأسري للفلاشي يتبع النظام الأبوي، ولا يتزوج الرجل إلا من امرأة واحدة، وللمرأة دور تقليدي في أعمال البيت وتربية الأولاد، وتضم الأسرة غالباً الجد كرئيس للعائلة مع أبنائه وسائر ذريته(5). أما من الناحية الدينية فلا يعرف يهود الفلاشا من الكتب المقدسة سوى الأسفار الخمسة وبعض أسفار لا تدخل في إطار العهد القديم بأقسامه الثلاثة: التوراة والأنبياء والكتب، وهم لا يعرفون شيئاً عن المشنا أو التلمود أو أدب الجاؤنيم وهم رؤساء المدارس اليهودية الدينية في بابل، كما لا يعرفون تطور التشريع اليهودي على مر العصور. أما النصوص المقدسة التي بين أيدي الفلاشا فقد كتبت بلغة الجعز مترجمة عن اللغة اليونانية، وليس هناك ما يفيد بوجود نصوص عبرية خلال تاريخ الفلاشا كله(6).

ثانيا: يهودية الفلاشا بين المزاعم الإسرائيلية والحقائق التاريخية

تستند إسرائيل في إثبات يهودية طائفة الفلاشا الإثيوبيين إلى أساطير وقصص قديمة، من أبرزها أسطورة قديمة تشير إلى وجود علاقة زواج بين النبي سليمان (ع) وملكة سبأ (بلقيس).

تقول القصة: (عندما سمعت الملكة بلقيس بروعة الملك سليمان، ذهبت إلى القدس لزيارته وهي تحمل إليه، أثمن الهدايا، وأخذت تستمع إلى أحاديثه عن الخالق وعبادته فآمنت باليهودية وحين عادت إلى بلادها أدخلت هذه الديانة، ويقال أنها ولدت طفلاً من النبي سليمان (ع) أسمته (منليك) وإليه ينسب أصل يهود الفلاشا على وفق المزاعم اليهودية والإسرائيلية.

وشكلت هذه الرواية التاريخية أهمية كبيرة في نظر زعماء أثيوبيا، فقد نص دستور الحبشة عام 1931 صراحة على أهمية هذه الرابطة، كما تضمنته المادة الثانية من دستور عام 1955.
كما عزز زعماء أثيوبيا علاقتهم باليهود من خلال الادعاء برجوع نسبهم إلى جماعة تطلق على نفسها (الإسرائيليين)، وهم جماعة من الإثيوبيين السود اعتنقوا الديانة اليهودية وسكنوا في مناطق شمال بحيرة تانا، وكان يطلق عليهم عادة اسم الفلاشا التي تعني باللغة الأمهرية المنفيين أو المبعدين(7)
وقد أشار باحثون مختصون في شؤون أثيوبيا إلى وجود صلة ارتباط بين الأحباش واليهود القدماء، اذ يقول أحدهم: (أن الفلاشا حكموا الحبشة لمدة أربعين سنة حين تدهورت سلطة (اكسوم) الدولة الإمبراطورية خلال القرن العاشر الميلادي على يد الملكة اليهودية (جوديت) Gudit أو (ايزادو) ذات الأصل الأجادي والتي حكمت مملكتها التي أقامها اليهود في منطقة شمال وشرق بحيرة تانا، فساد حكم هؤلاء اليهود الظلم والخراب والدمار. إذ بقيت آثارهم ماثلة للعيان متمثلة في كنيسة صهيون في اكسوم(8).كما روجت إسرائيل والمنظمات اليهودية في العالم لقصة زواج النبي سليمان والملكة بلقيس وارتباط نسب الفلاشا بهما لإثبات الصلة العرقية والتاريخية والدينية المشتركة بين الفلاشا واليهودية ومن ثم أحقية عودتهم إلى إسرائيل، مثلما كان الإمبراطور هيلاسي لاسي يتباهى بوجود تلك العلاقة القديمة المزعومة بين الأحباش واليهود، وكان هدف الطرفين من وراء ذلك إخفاء المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية المتبادلة بين إسرائيل وإثيوبيا(9).
في ظل غياب الحقائق التاريخية راجت نظريات وآراء متعددة حول أصل يهود الفلاشا، وقد لا توجد نظرية مقنعة يمكن أن يعتمد عليها، ويمكن إيجاز أبرز الآراء التي قيلت في هذا الصدد على النحو الآتي:

1– الفلاشا هم نسل الأسباط العشرة المفقودة – خاصة سبط دان- رحلوا إلى أثيوبيا بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي.

2– هم من نسل يهود هاجروا من مصر بين القرن الثاني والقرن السابع الميلادي وتزاوجوا مع السكان المحليين.

3– هم يهود هاجروا من اليمن بين القرن الثاني الميلادي وحتى نشوب الحرب بين الملك الإثيوبي النصراني كالب وبين الملك العربي الجنوبي اليهودي هجر المعروف بـ (يوسف ذي نواس) في القرن السادس الميلادي.

4– هم موجات يهود هاجروا خلال فترات مختلفة من مصر وجنوب الجزيرة العربية بين القرن السابع قبل الميلاد والقرن السادس الميلادي وتزاوجوا واختلطوا مع السكان المحليين.

5– هم نسب سبط أجاو (أثيوبيون يتحدثون اللغة الكوشية) تهودوا واتخذوا لأنفسهم شكلاً خاصاً من اليهودية من القرن الرابع والقرن الخامس عشر الميلاديين(10).

ثالثا: البدايات التاريخية للاتصال اليهودي مع الفلاشا

لم يكن من بين يهود العالم من يعرف شيئاً عن يهود أثيوبيا، وأول يهودي سعى للاتصال بيهود الفلاشا هو المستشرق (يوسف هاليفي) الذي بدأ عملية الاتصال بهم عام 1867 للوقوف على حقيقة أوضاعهم وأحوالهم ، والبحث عن يهودها الذين معظمهم من اليهود العامة، وأخذ هذا الرجل مهمة البحث عن ما يسمى إخوة مفقودين وإنقاذهم من خطر التبشير النصراني وإعادتهم إلى حظيرة اليهود.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 120) 2023, pp. 97-107

بعد ذلك قامت جمعية (كل إسرائيل أصدقاء)، وكان مقرها في باريس بإيفاد البروفيسور (هاليفي) الذي كان يجيد عدة لغات منها الأمهرية التي يتكلمها الأحباش في ذلك الوقت بهدف فحص القضية على أرض الواقع، ولم ينجح هاليفي في أداء تلك المهمة لصعوبة الوصول آنذاك إلى مراكز الفلاشا، لكنه استطاع الاتصال ببعض تجمعات الفلاشا وإقامة اتصال بينهم وبين يهود أوروبا، وجمع معلومات غزيرة عنهم، وكتب تقريراً عن رحلته ذكر فيه أن الفلاشا يتمسكون بيهوديتهم(11).

وفي عام 1896 وجه يهود بيتربورج في روسيا الذين يطلق عليهم (القراؤون) رسالة إلى الفلاشا شملت ثمانية عشر سؤالاً عن الشرائع التي يقيمونها، وفي عام 1897 قرروا إرسال وفد من القرائين لليهود الأحباش، إلا أن هذه الخطوة لم تتحقق، ومابين عامي 1904-1909 زار الدكتور يعقوب فيتلوبيتس بدعم من البارون اليهودي أدموند روتشيلد زار مناطق الفلاشا في الحبشة مرات عدة وعمل هناك ثمانية عشر شهراً وكتب ملاحظاته في تقرير رفعه إلى البارون روتشيلد.

ويعد فيتلوبيتس الرجل الذي فتح مرحلة جديدة في حياة الفلاشا ودعا يهود العالم للاهتمام بهم (وإنقاذهم من التدمير في القارة السوداء) على حد قوله في كتابه (رحلة الفلاشا)(12).

ويتضح من مشروع الهجرة إلى إسرائيل لم يكن في الأذهان وإنما كانت كل الجهود مركزة على إنقاذ الفلاشا من الاندثار والذوبان بين الأحباش حيث كان أقصى ما يطمح له يهود أوروبا أن يبقى يهود الحبشة متمسكين بدينهم وتوراتهم.

المبحث الثاني

اولا: عمليات تهجير الفلاشا

كانت الوكالة اليهودية على علم بيهود الفلاشا وأحوالهم منذ عام 1948 وما قبلها، إلا أن الحاجة الإسرائيلية لهم لم تكن ماسة لهم، فالأنظار وجل الاهتمام كان موجهاً بالدرجة الأولى إلى يهود اقربا الشرقية كي يسهموا في دفع عملية التنمية في إسرائيل، ومع تطور سياسة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة وظهور الحاجة إلى مزيد من السكان ولاسيما لسد الاحتياجات الاجتماعية لاعمال التنمية ؛ بدأ الإسرائيليون يوجهون اهتماماً أكبر من ذي قبل إلى الفلاشا، ولم يكن أمام إسرائيل إلا اتباع نفس الأساليب التقليدية في الترغيب والترهيب لجذب يهود الشتات، كما قامت الوكالة اليهودية بحملة واسعة لجمع التبرعات من يهود العالم الأثرياء لتمويل عمليات هجرة الفلاشا من إثيوبيا إلى إسرائيل ، يشار إلى أن أول محاولة لتهجير يهود الفلاشا كانت عام 1977، من خلال الاتفاق السري الذي عقده وزير خارجية إسرائيل آنذاك موشي ديان مع حكومة أثيوبيا والذي تم بموجبه إمداد أثيوبيا بالسلاح مقابل موافقة الجانب الأثيوبي على هجرة الفلاشا إلى إسرائيل, ولم يقدر لهذا الاتفاق أن يرى النور أثر تصريح دايان الذي أعلن فيه أن هناك اتفاقاً بين إسرائيل وأثيوبيا يقضي بتزويد أثيوبيا بالأسلحة مقابل هجرة يهود الفلاشا إلى إسرائيل(13). وجدير بالذكر أن الاهتمام الإسرائيلي بيهود أثيوبيا كان يتم منذ بداية سبعينيات القرن العشرين عبر (جمعية مساعدة الفلاشا في لندن)، ومن ثم أقيمت في إسرائيل لجنة لنفس الغرض، وفي نهاية السبعينيات انغمست عدة جمعيات يهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الجهود الرامية لمساعدة الفلاشا، منها (اللجنة الأمريكية المشتركة) و(جمعية الاستعمار اليهودي)، (ومنظمة إعادة التأهيل من خلال التدريب (ORT))، وقدمت تلك المنظمات مساعدات مختلفة للفلاشا خاصة في مجالات التنمية والتعليم والصناعات الحرفية، فقامت ببناء المدارس والعيادات والكنس وشق الطرق وتزويد قرى الفلاشا بمياه الشرب وتقديم قروض للمزارعين وتوظيف المعلمين(14).

وقد حصلت ثلاث عمليات كبيرة لتهجير الفلاشا من أثيوبيا إلى إسرائيل حملت المسميات: موسى، سبأ، سليمان، ويلاحظ الدلالات الدينية والتاريخية لهذه التسميات، فموسى هو الممثل الرسمي لليهودية، وسبأ وسليمان حسب الأساطير اليهودية هما اللذان انحدرا من نسلهما يهود الفلاشا، وقد امتدت هذه العمليات من عامي 1984-1991.

ثانيا: عملية موسى (البساط السحري)

خلال محادثات رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن مع الرئيس المصري أنور السادات في كامب ديفيد عام 1978 علم بيغن أن الرئيس الأثيوبي منغستو هيلا مريام يزور الولايات المتحدة الأمريكية في نفس الوقت لشراء سلاح أمريكي، وقد رفض الكونغرس الأمريكي طلب منغستو، فوقع في الفخ الذي نصبته له المخابرات الإسرائيلية حيث ظهر ناصحون له أرشدوه إلى الطريق وهو الاستعانة بالنفوذ الإسرائيلي لتحقيق هدفه، وبالفعل اتصل منغستو بمناحيم بيغن الذي لم يتردد في طلب الثمن الفوري منه وهو إقامة جسر جوي بين أديس بابا وتل أبيب لنقل يهود الفلاشا.

وبعلى الرغم من حاجة منغستو الماسة إلى السلاح بمواجهة الصومال في حرب أوغادين إلا أنه لم يوافق على ذلك الطلب ربما تماشياً مع الاتجاه العام في ذلك الوقت لمنظمة الوحدة الأفريقية تجاه إسرائيل(15). لم يكن أمام إسرائيل سوى العمل السري لتهجير الفلاشا، وهو أسلوب تمرست عليه وتجيده المخابرات الإسرائيلية، فمع بداية الثمانينيات خطط الموساد مع وكالة المخابرات الأمريكية لتنفيذ عملية تهجير اليهود من إثيوبيا إلى إسرائيل نفذتها منظمة تدعى (المنظمة الأمريكية) تعمل تحت إمرة المخابرات الأمريكية، حيث تم بالفعل تهريب 140 من الفلاشا على متن طائرة لنقل البضائع، واستطاع الموساد عام 1982 أن ينقل ألف أثيوبي فلاشي إلى إسرائيل بعون ودعم المخابرات الأمريكية أيضاً، واستمرت عمليات التهريب واكتشفت إحداها وتم القبض على المهاجرين والمشرف على تنفيذ العملية، مما سبب حرجاً بالغاً للرئيس منغستو الذي كان يعلن دائماً عن دعمه وتأييده للقضية الفلسطينية فسارع إلى إدانة العملية، وتوقفت نتيجة ذلك عمليات التهريب حتى يتم إيجاد وسائل أخرى أكثر فاعلية، او بمعنى آخر حتى تتم عملية تهجير جماعي مشابهة لعمليات التهجير التي تمت في دول كثيرة كالعراق واليمن والمغرب وغيرها.

ثالثا: دور الرئيس السوداني جعفر نميري

لم يكن بالإمكان أن تتم عملية تهجير جماعي ليهود الفلاشا عبر الأراضي السودانية دون علم حكومتها، من هنا بدأ البحث عن الوسائل التي تمكن الإسرائيليين من الاتصال بالرئيس السوداني جعفر نميري الذي لم يكن في البداية على استعداد لمثل هذه المخاطرة حتى استطاعت الأوساط الأمريكية – الإسرائيلية أن تجد الوسيط المناسب وهو رجل الأعمال الثري عدنان خاشقجي الذي لم يتردد من أداء ما طلب منه شريطة أن تتم الترتيبات بدقة بالغة لعدم إحراج النميري، وأن يتم الاتفاق على نصيب المشاركين وطريقة الدفع، وتم الاتفاق بالفعل، وكان نصيب النميري 56 مليون دولار تم إيداعها في حساب سري باسمه في فرع لبنك أوروبي في روما، كما كان لمساعدي النميري نصيب في تلك الصفقة بخاصة هؤلاء المشاركين في التنفيذ وعلى رأسهم اللواء عمر الطيب نائب رئيس الجمهورية والدكتور بهاء الدين إدريس مساعد رئيس الجمهورية لشؤون القصر وغيرها ، اذ فاتح خاشقجي النميري في الأمر وطمأنه على سرية الصفقة، بل استطاع خاشقجي أن يرتب لقاء بين النميري واريل شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية في قصر يملكه خاشقجي في العاصمة الكينية (نايروبي) حيث تم الاتفاق النهائي الذي اشترط فيه النميري مشاركة المخابرات المركزية الأمريكية

في العملية لسهولة تحرك عملائها في السودان، وإلا تتجه الطائرات التي نقل الفلاشا إلى إسرائيل مباشرة وإنما تقلع من الخرطوم إلى أي بلد أوروبي وألا تظهر إسرائيل في العملية تماماً[16] .

رابعا: مراحل تنفيذ عملية موسى

أقيمت معسكرات لتجميع الفلاشا في منطقتي (القضارف) و(تبواوا) وهما من المناطق النائية على الحدود بين السودان وإثيوبيا، وتم اختيار بعض السائقين لنقل الفلاشا بالسيارات إلى مطار الخرطوم على أن يكون دخولهم ليلاً ومن بوابات الحجاج حيث يتم نقلهم إلى مخازن البضائع تحت حراسة مشددة أشرف عليها ضابط سوداني عرف فيما بعد بـ (العقيد الفلاشي) هو الفاتح محمد أحمد.

ولضمان نجاح العملية تم الاتفاق مع رجل أعمال يهودي بلجيكي يدعى (جولتمان) يمتلك العديد من الطائرات، للقيام بأداء هذه المهمة الخطيرة، ووضع على هذه الطائرات اسم شركة (ترانس يوربيان ايرلاينز .T. Y. A)، وكانت هذه الشركة تعمل على نقل مواد الإغاثة إلى السودان .

وبعد أن تفرغ الطائرات حمولتها في الليل يتم شحن الفلاشا إلى مخازن البضائع بمنتهى السرية، وبعد أن يتم إعداد جوازات سفر لهم تحمل تأشيرات دخول لبعض الدول الأوروبية خشية اكتشاف أمرهم، ولتسهيل تبرير وجودهم على هذه الطائرات .تتجه الطائرات من الخرطوم إلى بروكسل حيث تتزود بالوقود على أنها (ترانزيت) وتقلع مباشرة إلى تل أبيب، بل وتم الاتفاق – من باب الاحتياط- مع وزير العدل البلجيكي وهو يهودي للتدخل إذا ما دعت الضرورة.أشرفت قوات الأمن التابعة للرئاسة السودانية على إتمام العملية وحراسة المنطقة ضماناً للسرية، وتم تحديد موعد الرحلة الأولى يوم 20تشرين الثاني1984، وجرت الأمور حسبما تم الاتفاق تماماً وبدقة، وتوجه السفير الأمريكي إلى مطار الخرطوم ومعه مسؤول الأمن بالسفارة (هيري ديفر) حيث استقبلهم في المطار العقيد (هاشم أبو رنات) وهو من ضباط مباحث أمن الدولة السودانية، ومدير مكتب نائب الرئيس السوداني اللواء عمر الطيب، والعقيد الفلاشي الفاتح محمد أحمد.وقد جاء السفير للاطمئنان على سير العملية ولبث الطمأنينة إلى قلب الرئيس النميري، ونجحت العملية الأولى بالفعل التي استغرقت اثنتي عشرة ساعة منذ الإقلاع من الخرطوم والتوقف في بروكسل للتزود بالوقود ثم الإقلاع إلى تل أبيب.

وبالرغم من السرية التي أحاطت بعملية موسى، استطاع أحد عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية العاملين في الخرطوم، ويدعى (ديدي كونكو لاتو) عن طريق أحد عملائه العاملين في مطار الخرطوم أن يصور هذه العملية بكاميرا كانت معه استطاع تهريبها من المطار رغم القبض عليه، مما اضطر سلطات المطار إلى إطلاق سراحه خاصة وأنه كان يتمتع بحصانة دبلوماسية كأحد العاملين في السفارة الأمريكية في الخرطوم مكاوي[17] ، مصدر سابق ،ص112.

وقد بعث العميل الأمريكي – الذي لم يكن على علم بالعملية – بالفيلم إلى رئاسته، وتم حفظه كدليل مادي وحيد على تنفيذ عملية موسى، كما تم إبعاد العميل ذاته عن السودان، بعد أن كسر حاجز السرية دون تكليف له من قبل قيادته.في أثناء القيام برحلة تهريب أخرى، وبالتحديد في 12تشرين الثاني1984 استطاع أحد المفتشين في مطار الخرطوم ويدعى (صلاح عمار) أن يستمع عبر جهاز اللاسلكي الخاص به إلى نداءات اشتبه بها وأدرك مصدرها. أرسل المفتش أحد رجاله لاستطلاع الأمر إلا أن حراس الطائرة منعوه من الدخول بل وضربوه فعاد إلى رئيسه الذي اتصل بكبير المفتشين ويدعى (صلاح مهنا) وأخبره بالحادث حيث صدرت الأوامر بعدم السماح للطائرة بالإقلاع، بل وطلبوا تفتيش الطائرة للتأكيد، وأخبر قائد الطائرة العقيد الفاتح بالأمر فطمأنه، ثم توجه إلى مكتب كبير مفتشي المطار، حيث هددهم وتوعدهم وأمرهم بالاتصال ببرج المراقبة فوراً والسماح للطائرة بالإقلاع وكتمان الأمر تماماً، وبالفعل أقلعت الطائرة ،وشاءت الأقدار أن يطلع آخرون على أسرار

عملية تهريب الفلاشا عبر الخرطوم، إذ بينما كان أحد الخفراء بدوريته الروتينية للتأكد من سلامة المخازن وإغلاقها سمع أصواتاً تنبعث من أحدها، فاعتقد أن هناك لصوصاً في المخزن وهرول مسرعاً إلى مسؤول الأمن في المطار الذي أمر قواته بمحاصرة المخزن وفتحه والقبض على اللصوص، وكانت المفاجأة أن يندفع من المخزن أناس في حالة إعياء تام. قام المسؤول بنقلهم إلى مراكز الإسعاف حيث تسرب الغاز من أحد الأنابيب الموجودة في المخزن وأدى إلى إصابة البعض. حضر العقيد الفاتح ليفاجأ بما حدث وجمع كل من حضر الواقعة ووجه إليهم إنذاراً بإيقاع أشد العقوبات عليهم، ولكن ما كان بالإمكان تكميم أفواه العشرات ممن اطلعوا على الأمر سواء في المطار أو في مراكز الإسعاف من الأطباء والعاملين، فسقط حاجز السرية[18].

ومن ذلك بدأت بعض الأنباء تتسرب إلى وكالات الأنباء وإلى الصحف العالمية، واعترف متحدث رسمي في مؤتمر صحفي في 6كانون الثاني 1985 بأن إسرائيل قد نقلت بالفعل الآلاف من الفلاشا إلى إسرائيل إلا أنه لم يكشف عن تفاصيل العملية ومن شارك بها، ولم يكن أمام الرئيس النميري إلا أن يأمر بوقف العملية طالباً من إسرائيل والولايات المتحدة الامتناع عن كشف دوره في تهريب الفلاشا، كما سارع الرئيس الأثيوبي منغستو إلى إدانة العملية التي تمت دون علمه وقدم احتجاجاً إلى الحكومة السودانية لمشاركتها في العملية.

خامسا: عملية سبأ

وهي العملية الثانية التي أعقبت عملية موسى، وجاءت في أثر سعي أثيوبيا لعقد صفقة مع إسرائيل تسمح فيها بتهجير الفلاشا مقابل السلاح والمستشارين العسكريين والزراعيين، بل سمحت أثيوبيا لإسرائيل بإقامة قاعدة تصنت في إحدى الجزر الأثيوبية ظاهرها خدمة أثيوبيا ضد حركات التحرر الأريتيرية وباطنها التجسس الإلكتروني على السعودية واليمن.

ولقد مارست إسرائيل ضغوطها على الرئيس السوداني جعفر النميري من خلال نائب الرئيس الأمريكي وقتئذٍ جورج بوش لإتمام عملية تهجير أخرى سميت (عملية سبأ)، وقد زار بوش الخرطوم في 6اذار1985 من أجل طمأنة النميري وتأكيد الضمان الأمريكي لنجاح العملية، فوافق النميري بشرط عدم توجه الطائرات الأمريكية التي ستنقل المهاجرين إلى إسرائيل مباشرة وإنما تتوجه إلى أوروبا أو إلى أي مطار آخر، وقد استغلت المخابرات الأمريكية مطاراً مهجوراً في غرب السودان وبالقرب من مراكز تجمع الفلاشا هو مطار (العزازا) لسهولة السيطرة عليه من قبل العقيد السوداني الفاتح وعملاء المخابرات الأمريكية حيث تم إعداد المطار وطائرات النقل العسكرية (C130) لأداء العملية. وبتجنيد موظفي هيئة الإغاثة لصالح المخابرات الأمريكية الذين زاروا مخيمات الفلاشا وأعلنوا عن حاجة بعض الجهات الأجنبية لتشغيل عدد من هؤلاء اللاجئين وتم التعاقد مع الأشخاص وإعداد جوازات سفر عليها تأشيرات بعض الدول الأوروبية لغرض التمويه والتضليل.

ونقلت الطائرات العسكرية الأمريكية المهاجرين الفلاشا مباشرة إلى مطار عسكري إسرائيلي في منطقة النقب، ولم يفِ بوش بشرط النميري، وقد تسربت أنباء العملية إلى بعض الجهات السودانية والدوائر الصحفية العالمية، واستطاع مراسل صحيفة لوس أنجلوس في أديس أبابا أن يكشف مزيداً من أسرار العملية وتفاصيلها. وما لبثت العملية أن ذاعت في العالم بأسره، مما أدى إلى توقفها بعد أن بلغ عدد الذين تم تهجيرهم في العمليتين إلى ما يقرب من عشرين ألفاً من الفلاشا(19).

سادسا: عملية سليمان

عملية سليمان هي العملية الثالثة في عمليات تهجير الفلاشا الأثيوبيين إلى إسرائيل، وقد تمت في 24 آيار 1991 في ظروف دقيقة، حيث كان نظام الرئيس الأثيوبي منغستو على وشك الانهيار والسقوط بعد تقدم القوات المعارضة في البلاد ولا تلقي بالاً إلى أي حدث آخر.وقد سبق هذه العملية وبالتحديد في شهر تشرين أول عام 1990 اتصالات ولقاءات بين منغستو الذي زار إسرائيل سراً لطلب السلاح والمساعدات العسكرية والتقى المسؤولين الإسرائيليين. وكانت عراب هذه الاتصالات مستشار إسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك لشؤون يهود أثيوبيا (أوري لوبراني).وقد كان للتحول الأثيوبي عن الاتحاد السوفيتي سبباً لاتجاه نظام منغستو نحو إسرائيل على أمل فتح باب الغرب والولايات المتحدة خاصة أمام أثيوبيا.وتعد عملية سليمان أسرع عملية تهجير عرفها اليهود حيث كانت حملة خاطفة استغرقت ثلاثين ساعة قامت خلالها طائرات القوة الجوية الإسرائيلية وطائرات شركة العال بـ 41 رحلة إلى أديس أبابا وتم تهجير 14,325 فلاشي أثيوبي خلالها، وحصلت أثيوبيا على 35 مليون دولار، وكان هذا آخر اتفاق بين منغستو وإسرائيل.

وقد سبق العملية تجميع الفلاشا في معسكر أحيط بسرية تامة ووضعت الأرقام على جبهة كل فلاشي لسهولة نقلهم بنظام، وتم شحنهم إلى المطار حيث رافق كل طائرة طبيبان وثلاثة ممرضات وشارك في عملية التهجير 80 مضيفاً، وسلكت الطائرات الناقلة للفلاشا نفس المسار الذي تسلكه طائرات العال الإسرائيلية في رحلاتها. وهبطت الرحلة الأولى يوم 24ايار1991 وكان باستقبالها شامير ووزير خارجيته ديفيد ليفي وأرييل شارون وزير الاستيطان ورئيس الأركان ايهود باراك وممثلون عن وسائل الإعلام(20).

جدول يوضح أعداد الفلاشا وسنوات هجرتهم إلى إسرائيل خلال مدة البحث وما قبلها[21]

السنة	أعداد المهاجرين
1969-1948	167
1979-1970	306
1989-1980	16,965
1992-1990	27,803

الخاتمة:

تبين من خلال دراستنا لموضوع تهجير الفلاشا ما يلي

1- ان يهود الفلاشا المتواجدين في اثيوبيا كانوا يعتبرون غرباء داخل المجتمع الاثيوبي .
2- اغلبية يهود الفلاشا كانوا يتواجدون في المدن الزراعية النائية ويمتهنون الزراعة والصيد.
3- بدات عملية الاتصال الاول بين يهود العالم ويهود الفلاشا بعد منتصف القرن التاسع عشر .
4- لم يهتم اليهود الذين استوطموا في فلسطين في القرن العشرين بيهود الفلاشا لان اهتمامهم كان باتجاه يهود دول اوربا الشرقية اولا.
5- اول محاولة جرت لتهجير يهود الفلاشا بدات عام 1977 .
6- بدأت حملات نقل يهود الفلاشا الى الكيان الصهيوني في عام 1984 واستمرت لغاية العام 1991 وجرت خلالها ثلاث عمليات نقل خلال تلك الفترة .
7- اشتركت اطرف عربية في عملية نقل يهود الفلاشا من اثيوبيا الى الكيان الصهيوني ومنهم الرئيس السوداني الاسبق (جعفر نميري) والملياردير السعودي عدنان خاشقجي مقابل امولا استلموها من عدة اطراف.

8- تم نقل يهود الفلاشا على متن طائرات شحن المواد وليس طائرات نقل ركاب عادية.
9- اشتركت عدة اجهزة استخبارات في عملية النقل .
10- بلغ عدد يهود الفلاشا الذين نقلوا من اثيوبيا في القرن العشرين هو (45242) يهوديا .
11- حاولت كل الاطراف التي عملت على نقل يهود الفلاشا بالتكتم على عمليات النقل ولكن الانباء تسربت للصحافة وابحت معروفه لدى الجميع .

الهوامش:

1- محمد حمزه علي الكناني ، مفهوم الخلاص في الديانه اليهوديه واثره في الواقع اليهودي والحوار الاسلامي -اليهودي ، دار الكتب العلمية للنشر والطباعة، بيروت،2012،ص145.
2- ايلان هاليفي، رهاب الاسلام رهاب اليهودية، ت سناءالساروط ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، بيروت ،2010، ص64.
3- عدنان حسين احمد ، فرق يهودية تتنازعها الاختلافات الدينية، صحيفة الشرق الاوسط،العدد14156 الرياض،31 اب 2017 .
4- عايدة العزب موسى، العبودية في افريقيا والتاريخ المفقود،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2003، ،ص193.
5- محمد جلاء ادريس ، يهود الفلاشا اصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم مع اسرائيل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993،ص32-34 .
6- اسعد سحمراني ،ترجمان الاديان ،دار النفائس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت ،2009 ،ص191.
7- عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي التنافس بين استراتيجيتين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984 ،ص48.
8- محمد ابراهيم طاهر ، الفلاشا الجذور والابعاد ،المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، الخرطوم ،1992، ص6.
9- زبيدة عطا، اسرائيل في النيل ،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010،ص108.
10- محمد مكاوي ، عملية موسى وعملية سبأ ، دار أبولو للنشر ، القاهرة ، 1990،ص32. .
11- خلود محمد خميس ، سياسة اثيوبيا الاقليمية المعاصرة تجاه دول الجوار الجغرافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 ،ص68.
12- عشاب سعاد ، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه القارة الافريقية ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود عمري ، كلية العلوم السياسية ، الجزائر ،2016 ،ص55.
13- اسامة الامين عبد الرحمن ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيا واثرة على دول حوض النيل الشرقي، مجلة دراسات افريقية ، الخرطوم ، جامعة السودان ، كلية التربية ، 1985 .
14- مجدي حمادي ، الجولة الجديدة في القرن الافريقي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد 53 ، 1987 .
15- مجلة الدستور ، لندن ، العدد 357 ، 1985 .
16- صحيفة دافار الاسرائيلية ، ترجمة : مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، 1991 .
17- داليا سعد الدين ، تاريخ العلاقات الاسرائيلية في حوض النيل ، موقع الاهرام : .Htt://hadarat ahram.org.eg/articlesredl3l5l08

18-عبدالحي أحمد التهامي، الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل الثوابت والمستجدات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، آذار 2013، ص69.

Sources and references

First: Arabic and Arabized books

1- Asaad Sajmarani, Interpreter of Religions, Dar Al-Nafees for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2009.
2- Ilan Halevy, Islamophobia, Judaism, T. Sanaa Al-Sarout, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2010.
3-Zubaida Atta, Israel in the Nile, Al Shorouk International Library, Cairo, 2010
4- Abdullah Abdul Mohsen Al-Sultan, The Red Sea and the Arab-Israeli Conflict, Competition between Two Strategies, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1984.
5- Abd al-Hay Ahmed al-Tohamy, The Israeli Strategy in the Red Sea and the Sources of the Nile, Constants and Developments, Arab Organization for Education, Culture and Science, Institute for Arab Research and Studies, Cairo, March 2013.
6- Aida Al-Azab Musa, Slavery in Africa and the Lost History, Al-Shorouk International Library, Cairo, 2003.
7-Muhammad Ibrahim Taher, Falasha, Roots and Dimensions, International Center for Studies and Research of the Green Book, Khartoum, 1992.
8- Muhammad Makkawi, Operation Moses and Operation Saba, Apollo Publishing House, Cairo, 1990.
9- Muhammad Galaa Idris, The Falasha Jews: Their Origins, Beliefs, and Their Relationships with Israel, Madbouly Bookshop, Cairo, 1993.
10-Muhammad Hamza Ali Al-Kinani, The Concept of Salvation in the Jewish Religion and its Impact on the Jewish Reality and the Islamic-Jewish Dialogue, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya for Publishing and Printing, Beirut, 2012.

Second: theses and university dissertations

1- Kholoud Muhammad Khamis, Ethiopia's Contemporary Regional Policy Towards Geographical Neighboring Countries, unpublished master's thesis, College of Political Science, University of Baghdad, 1998.
2-Achab Souad, Israeli Foreign Policy towards the African Continent, Master Thesis, Mouloud Omri University, Faculty of Political Science, Algeria, 2016.

Third: magazines and newspapers.
1- Osama Al-Amin Abdel-Rahman, The Israeli Infiltration in Africa and its Impact on the Eastern Nile Basin Countries, Journal of African Studies, Khartoum, University of Sudan, College of Education, 1985.
2- Adnan Hussein Ahmed, Jewish sects disputed by religious differences, Al-Sharq Al-Awsat Newspaper, Issue 14156, Riyadh, August 3, 2017.
3- Majdi Hammadi, The New Tour in the Horn of Africa, International Policy Journal, Cairo, No. 53, 1987.
4-Al-Dustour Magazine, London, No. 357, 1985
5-Davar, an Israeli newspaper, translated by the Center for Palestine Studies, University of Baghdad, 1991.
6- 17- Dalia Saad El-Din, History of Israeli Relations in the Nile Basin, Al-Ahram website 6-Htt://hadarat ahram.org.eg/articlesredl3l5l08

The displacement of Ethiopian Falasha Jews to Israel between 1977-1991

Abstract:
The displacement of Ethiopian Jews (the Falasha) is one of the fruits that produced the Israeli-Ethiopian alliance. Israel has employed religious and historical factors, as well as political and intelligence methods, economic pressures, arms deals and international relations in order to pass this migration. The Falasha displacement operations took place in three stages (Musa - Sheba - Suleiman) during the eighties until 1991 and resulted in the displacement of more than thirty thousand Ethiopian Jews to Israel, and the United States of America contributed with its political weight to completing this deal under pressure from Jewish groups and the United States of America and Europe
Keywords: Falasha - Mengistu Haile Mariam - Israel - Displacement – Mossad